

أعداء النبي هل يشبهوننا أم يشبهون خصومنا؟ - الجزء الأول

عندما أرى هؤلاء الشتامين والسفهاء أقول في نفسي: الحمد لله أن النبي لم يدركهم ويتأذى بهم.

ثم أعود لنفسي وأقول: وما الذي أدراني أن النبي - صلوات الله عليه وسلامه وعلى آله - قد وجد أمثالهم ومن هو أسوأ منهم؟! فإن من يقرأ القرآن يجد صنوفاً من أعداء النبي صلوات الله عليه وآله، فمنهم السفهاء الشتام الكذاب، ومنهم المحارب الشريف، ومنهم ومنهم.. كلهم عادوه، ولكن القرآن الكريم لا يسجل إلا التهم والعداوات الرقيقة، كالتكذيب والاتهام بالسحر والجنون.. هذه تهم رقيقة قياساً بما نراه من السفهاء اليوم، ولو كنا اليوم في العهد النبوي لوجدنا أعدى أعدائه السفهاء هم شلل الغلو السلفي قطعاً.. في سفاتهم وكبرهم وأموالهم وقنوتهم وسخرياتهم وأكاذيبهم، أما نحن خصومهم فقد يكون منا المتخاذل والتأخر والشاك ونحو ذلك..

لكن نجزم أننا لسنا في سفاهات وشتام وأحقاد وكبر هؤلاء الغلاة..

يعني سنكون أقل، قد نؤمن وقد لا نؤمن - لا ندري - لكن لن نكون سفهاء، لن نكذب عليه ونؤذيه ونرسل سفهائنا يسلبون عمامته وهو بجوار الكعبة..

لكن الغلاة سيفعلونها!

القرآن الكريم لم يدون تلك السفاهات النذلة حتى لا يؤذي بها نبيه وهو يقرأها، إنما سجل اتهامات السحر والجنون والكذب، وهذه لها وجهة فكرية ما.

ثقوا بأن البيئة التي عادت النبي صلوات الله عليه وتعب منها هي نفس هؤلاء السفهاء الشتامين الصم البكم الذين يسخرون ويكذبون.. مثل هؤلاء تماماً.

قد نكون نحن - خصومهم - من المتخاذلين، من الفرارين في القتال، من الشاكين، وربما المرتدين..

لكن لن نكون من السفهاء قطعاً؟ هذه نشعر بها في نفوسنا.

مثلاً اليوم لا نفرح بتقطيع الجسد أرباً أرباً - كما فعل سفهاء قريش بخبيب بن عدي وحمزة ويفعله السفهاء اليوم - فالنفسيات واللؤم والخسة هي هي، لذلك كان في كفار قريش المحاربين من أنكر على أبي سفيان وهند بنت عتبة تمثيلهم بجثة حمزة بن عبد المطلب..

ففي الكفار كرام نفوس أيضاً.

هذه الخسة التي كانت في بعض كفار قريش، كيف يستطيع الشيطان حمايتها؟

كيف يستطيع أن يبقيها حتى يفخر على بني آدم بأنهم وصلوا إلى هذا الحد؟

كيف؟

طريقة الشيطان في إدخال الخسة اللؤم والحقد في قلب أبي سفيان وهند بنت عتبة حتى مثلوا بجثة حمزة هي نفسها التي سيدخل بها تلك الصفات في الغلاة، الغلاة الذين يفرحون بقتل طفل أو امرأة أو أكل ميت أو سحل في الشارع.. الخ، قد تمكن الشيطان من إدخال نفسية هند وأبي سفيان فيهم أيضاً..

كيف؟

هنا انتبهوا للطريقة - طريقة الشيطان - في ملء القلوب بالأحقاد لينزله إلى أسفل سافلين، وينجح الشيطان مع هذا الإنسان، مرة بالكفر ومرة بالإسلام..!

حتى يصل الإنسان لهذه المرحلة من اللؤم والحقد يجب أن يمر بعدة مراحل شيطانية.. ليصل إلى أسفل سافلين..

فما هي خطوات الشيطان في صنع هذه النفسية؟

حقيقة هذا موضوع طويل.. قد أكتب فيه مستقبلاً تحت عنوان (صناعة النفس الشيطانية) مستنداً من القرآن فقط على خطوات الشيطان في هندسة هذه النفس، فهندسة هذه النفس الشيطانية هي انتقام شيطاني كبير من بني آدم، فهو عدو لكل بني آدم ، وليس للمسلمين فقط، فكل من وجدتموه بهذا اللؤم فهو كذلك.

نعم الشيطان عدو لكل بني آدم (أَنَّمْ أَعِذُّ لِيَكُمُ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) ((60)يس]

لكن كيف ينجح الشيطان في نقل هذا الخلق اللئيم من السفاهة والحقد واللؤم والوحشية إلى المسلمين أكثر مما ينجح مع غيرهم؟ ولماذا يحرص على هذا؟

أما لماذا يحرص الشيطان على صناعة هذه النفس الشيطانية (إسلامياً) أكثر من حرصه على صناعتها (مسيحياً أو بوذياً أو يهودياً) فله سبب عجيب ..! وهو أن الشيطان حريص على ضرب أعظم الأديان وأكمل الرسالات، فهي الرسالة الخاتمة الصافية، فحرص الشيطان أكبر على صناعة نفسيات لها صفة (إسلامية) ..(الشيطان حاقداً جداً وملعون وحسود، لذلك يقوم بتخريب أفضل الأديان.. بتخريب أكثر المنتسبين إليه، هو يحقد على الرسالة الأكمل والأصفي أكثر.

مثل الحاسد من بني البشر، فهو يحرص على إهلاك أفضل ما للمحسود من مال أو مكانة .. الخ، فلذلك الشيطان أكثر من صناعة نفسيات شيطانية من المسلمين،، الشيطان حقود وحسود، لذلك لا يركز كثيراً على أتباع الأديان المشوهة أو المحرفة أو الناقصة .. الخ، حرصه على تخريب الكمال أكثر وأبلغ انتقاماً، والشيطان ناجح مع غلاة السلفية أكثر من غيرهم، حسدهم أكثر، بذاعتهم أكثر، حقدهم أكثر، عنفهم أكثر، وحشيتهم أكثر، فرحهم بالمعصية والوحشية أكثر.. الخ، فلذلك تجدهم - أعني غلاتهم - أكثر الناس حلفاً بالباطل، أكثر الناس سفاهة - حتى عند الحرم - أكثر الناس وحشية، أكثر الناس فرحاً بالمعاصي الكبرى.

ولكن السؤال المهم هو:

كيف استطاع الشيطان أن ينقل اللؤم والوحشية والسفاهة والنذالة من سفهاء الكفار - وليس عقلائهم - إلى جمهرة من المسلمين؟

سفهاء كفار قريش صدرت منهم ثلاث حالات مشهورة:

1- طعن سمية أم عمار بالرمح في فرجها حتى الموت.

2- أكل كبد حمزة والتمثيل به.

3- تقطيع خبيب.

سفهاء المسلمين فعلوا أضعاف أضعاف هذه الحالات الثلاث..

من شق امرأة نصفين -أم قرفة- إلى قصة كربلاء والحررة وما فيهما إلى أفعالهم اليوم.

ما فعله سفهاء قريش وأصحاب الأحقاد منهم، لم يفعلوا واحداً على المليون مما فعله المسلمون..

فكيف استطاع الشيطان أن ينجح هذا النجاح الكبير معهم؟

الشيطان له طريقة واحدة في صناعة الشخصيات الشيطانية - كفرية كانت أو مسلمة - طريقة واحدة يكررها ولا ننتبه لها..

تقوم على أعمدة ثلاثة:

العمود الأول: الكذب.

العمود الثاني: الحقد.

ثم يأتي تنويع كل هذا بالتنفيذ، وبهذا يحصل الانتقام الشيطاني الكبير والبلغ من بني آدم، فهو يبدأ:

1- بتعبئة الكذب في الشخص المستهدف حتى يؤمن بالأكاذيب ويتدين بها.

2- ثم يدفعه للحقد على من لا يؤمن بها.

3- ثم يشرع له قتله بوحشية!

خذوا نموذج الشيطان مع أصحاب إبراهيم وما هموا به مع إبراهيم، من نيتهم إحراقه..

أو ما فعلوه مع النبي أو سمية أو حمزة أو خبيب.. ماذا يفعل؟

الخطوة الأولى: يملؤهم بأكاذيب أنهم على حق وأن آباءهم وأجدادهم (سلفهم) هم الأكمل، وأن هذا المعارض لهم كذاب له أهداف .. وهكذا يملأهم كذباً.

الخطوة الثانية: ثم الخطوة الثانية في الحقد على هذا الكذاب الذي يريد بهم وبآلهتهم سوءاً، والذي ينسبون إليه كذباً أنه يسب آلهتهم - وإنما يبطل ألوهيتهم - الخ.

الخطوة الثالثة: ثم الخطوة الثالثة تكون بقتله بوحشية انتقاماً مما يظنونه كذباً منه وحقداً على آباءهم وأجدادهم وطريقتهم المثلى، فهم لا يكتفون بالقتل الهادي، فعندما يقوم سفهاء قريش بتقطيع خبيب بن عدي قطعة قطعة وهم يتضحكون ..

كيف وصل بهم الشيطان إلى هذا الحد؟

إنه اتباع معهم نفس الخطوات الثلاث.

وعندما يقوم آلاف من الغلاة اليوم بافتحام بيت وسحل شيخ مشلول في الشارع وضربه حتى الموت وهم يتضحكون كالسكارى كيف وصلوا لهذا؟

نفس الخطوات!

وهكذا تتبعوا كل حالة ستجدون خطوات الشيطان..

تلقيين كذب، ثم حقد على من لم يؤمن بهذا الكذب، ثم الانتقام منه بوحشية.. وهنا يتحقق إنجاز الشيطان!

صناعة النفسيات الغاضبة الحقودة الحسودة الدنيئة ... هدف شيطاني كبير جداً لما له من آثار على تشويه الدين والادمية معاً.. وهذا يحتاج لتفصيل، وهذا التفصيل يجب تتبعه في القرآن الكريم، فقد كشف عن عداوة الشيطان وخطواته ومكره وحسده، وستجد خطواته في قصص الأنبياء، وما فعل بهم أقوامهم.

أعداء النبي هل يشبهوننا أم يشبهون خصومنا؟ -الجزء الثاني

صناعة النفسيات الغاضبة الحقودة الحسودة الدنيئة ... هدف شيطاني كبير جداً لما له من آثار على تشويه الدين والادمية معاً.. وهذا يحتاج لتفصيل، وهذا التفصيل يجب تتبعه في القرآن الكريم، فقد كشف عن عداوة الشيطان وخطواته ومكره وحسده، وستجد خطواته في قصص الأنبياء، وما فعل بهم أقوامهم.

إذاً.. لو أن جيلنا هذا أدرك النبي صلوات الله عليه وعلى آله.. من منهم سيطعن سمية بنت خياط بلووم وخسة؟ من منهم سيأكل كبدة حمزة؟ من سيقطع خبيباً؟

لا شك أن الذين ينكرون القتل والتمثيل بالجثث واستهداف الأبرياء ويدينون التفجيرات في الأسواق والمساجد لن يكونوا من هؤلاء..

فمن بقي؟

بقيت فنتان ..

*بقي المنفذون، فالمنفذون للوحشيات اليوم لهم نفس العقليات والنفسيات..

*والمحبون لأفعالهم فنتان:

1- المفتون والمصرحون بتأييد.

2- الساكتون باغتيال!

ستجدون القرضاوي ووصال وصفا وجمهورهم - مثلاً - من هؤلاء، ولا أقل من أن يكونوا من الساكتين باغتيال وفرحة.. هذا أقل ما يمكن أن يقال..

لماذا؟

لأن سكوتهم عن جرائم أصحابهم اليوم مشاهد..

نحن بحمد الله - رغم تأثرنا بالخصومة - إلا أننا أنكرنا مجزرة رابعة ومجازر سوريا والعراق ونبراً منها، وذكرنا -رغم خصومتنا للإخوان - أن ترقيع الجيش والأمن المصري لمجزرة الحرس الجمهوري أو رابعة والنهضة لا يمكن ترقيعها، ونبراً إلى الله منها.

وأنكرنا مجازر سوريا من أي طرف كانت.. وقلنا عن النظام هناك بأنه مستبد من قبل الثورة وبعدها.. وأدنا الجماعات المسلحة أيضاً ..

لكن الطرف الآخر لا ..! الطرف الآخر يعبد مذنباً ويسكت -على الأقل - على كل جرائمه، بل يفرح جمهورهم بها ويكبرون عليها، كل هذا رأيناه وقرأناه من الجمهور، مع سكوت الخاصة،

ودائماً نكرر:

لا تعبدوا السياسة، اعبدوا الله، لا تظنوا أن عبادة الله سهلة.. لأن الشيطان قاعد في القلوب، يرمم فيها أصنامنا يومياً، والترميم مكلف .. لذلك فالأصنام في القلوب إما أشخاص أو مذاهب أو تيارات أو سياسات. سأحكي عن نفسي - وأترك كل منكم يحكي عن نفسه - وأقول:

كان الشيطان يرمم في قلبي صنماً للسياسي والجيش المصري، وكتبت أيام ثورة يونيو فرحاً بتخلص مصر من الإخوان، لكن عندما وقعت المذابح تبرأت من ذلك، ووجدت صعوبة في تطهير القلب من الداخل.. خاصة مع وجود قتلى من الجيش والأمن المصري بالعشرات، وصور لمسلحين داخل الميادين .. الخ، لكن لم أعبأ بذلك، بمعنى حاولت أن أهمل هذه المشوشات وأن أنقد الفعل مباشرة وأجاهد نفسي - المخاصمة - من الداخل على إنكار هذا من القلب والبراءة إلى الله منه، وهذا لا يعني أنني أريد حكم الإخوان أو السلفيين، فيقيني أنهم أسوأ - لو تمكنوا - لأنني أعرفهم وأعرف تراثهم وعقائدهم، لكن نبراً من ظلم من ظلمهم.

إذاً فقد توقفت عن مدح ثورة ٣٠ يونيو كلها، مع أنني أرى أنهم مستقبل أفضل نسبياً لمصر، لأن القتل الذي حصل للإخوان كان جريمة منكرة مهما رقعوها.

هذه المجاهدة للنفس من الداخل لا يجوز أن تثبت بها موقفاً فقط، كلا.. هذا هدف تفصيلي جداً، أنت احب قلبك من الرضا بالمعصية، فالرضا بحد ذاته جرم .. من استطاع منكم أن يتحدث مع نفسه من الداخل فليفعل، وأفضل المجاهدة والمحاسبة هو

عندما يقع خصمك في مأساة.. هنا تكون المحاسبة لله وتكون أفضل، لذلك جاهدت نفسي في مجرزة رابعة والنهضة أكثر من تفجير الضاحية، لأن إنكاري لتفجير الضاحية طبيعي، فلا داعي أن أكتب عنها، أما مجرزة خصومي فلا بد.

وهنا لا أدعي الكمال، ما زلت أحدث نفسي - مثلاً - لو تم قتل من أبغضه بدون أن يستحق حكماً شرعياً بالقتل.. هل أستطيع أن أنكر من الداخل، من القلب؟

يعني لو تم تفجير وصال - تلك القناة السفينة - فهل سأفرح؟

لا والله..

هل أَرْضَى؟

لا والله..

يجب أن أتدين تديناً بإنكار هذا..

لماذا؟

لأن الدين لله ليس لي. لو أن خصمي الشيخ إبراهيم الفارس مثلاً رأيت من يتسافه عليه في الحرم ويسلبه الشماع أو العترة..

هل أفرح أو أَرْضَى؟

لا والله.. يجب أن أنكر ديناً.

في هذه الأمور - بحمد الله - أجد قلبي بحمد الله سليماً، ليس فيه صنم الخصومة، أو على الأقل صنم ضعيف جداً.. لكن لو لم أتعاهد قلبي سيعظم الصنم ويكبر.

أنت حاول حاسب نفسك، لا تحاسبها عندما يُطلب منك موقف، فالله يطلب منك موقفاً على الدوام..

شهادة له فقط..

فلماذا لا تستجيب؟

لأن المذهب صنم أكبر!

الذين ينكرون الجرائم بعد أن يطلب منهم السياسيون أو الأحزاب ليست شهادتهم لله..

حاول أن تقول أيها القلب، كن لله فقط، أو على الأقل اجعله رقم ١

ألا تخجل من الله لو أتى يوم القيامة وكشف عنك الغطاء ثم تكتشف أنك تضع الله في مرتبة متأخرة، فمرة رقمه ٥ ومرة ٧ ومرة لا يخطر لك على بال!

ألا تخجل عندما تنكر جريمة لأنها تسيء لسمعتك.. تريد إثبات موقف للناس حتى لا تؤخذ بها... انتبه!! حتى الآن (الله) لم يصل بعد لأهدافك..!! إذاً فأنت على خطر.

حتى في حالة إنكارك المنكر لتأخيرك (الشهادة لله) إلى مرتبة دنيا، فكيف بالله عليك بمن يحب الجريمة ويدعو لها ويشر عنها؟

إذاً فمعظم السلفيين والإخوان - فيما أظن - قد ينكرون الجرائم لأجل السمعة والناس، ولبناء الثقة السياسية.. الخ، قد يكون الله هدفاً، لكنه متأخر جداً.

هنا هل أنت واثق فعلاً أنك تعبد الله؟

هل تظنها سهلة؟

تظنها كلمة؟

هل تظن أن من كفر من أقوام الأنبياء لم يستصعبوا العبادة كما تستصعبها أنت؟